يسبح له عليه وقرئ بالتا مكسورا لتانيث الجمع ومفتوحا الى اسناده الى اوقات
الغدو رجال لا تلهيهم تجارة لا تشغلهم معاملة رابحة ولا بيع عن ذكر الله
مبالغة بالتعميم بعد التخصيص ان اريد به مطلق المعاوضة او بافراد ما هو
اهم من قسمي التجارة فان الربح يتحقق بالبيع ويتوقع بالشرا وقيل المراد
بالتجارة الشرا فانه اصلها ومبداها وقيل الجلب لانه الغالب فيها
ومنه يقال تجر في كذا اذا جلبه وفيه ايما بانهم تجار وإقام الصلاة عوض
فيه الاضافة من التا المعوضة عن العين الساقطة بالاعلال كقوله واخلفوك عد
الامر الذي وعدوا وايتاء الزكاة ما يجب اخراجه من المال للمستحقين يخافون
يوما مع ما هم عليه من الذكر والطاعة تتقلب فيه القلوب والابصار
تضطرب وتتغير من الهول او تتقلب احوالها فتفقه القلوب ما لم تفقه
وتبصر الابصار ما لم تكن تبصر وتتقلب القلوب من توقع النجاة وخوف
الهلاك والابصار من اي ناحية يوخذ بهم ويوتى كتابهم ليجزيهم الله متعلق
بيسبح او لا تلهيهم او يخافون احسن ما عملوا احسن جزا ما عملوا الموعود لهم
من الجنة ويزيدهم من فضله اشيا لم يعدهم على اعمالهم ولم تخطر ببالهم
والله يرزق من يشاء بغير حساب تقرير للزيادة وتنبيه على كمال القدرة
ونفاذ المشيئة وسعة الاحسان والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة
والذين كفروا احوالهم على ضد ذلك فان اعمالهم التي يحسبونها صالحة نافعة
عند الله يجدونها لاغية مخيبة في العاقبة كالسراب وهو ما يرى في الفلاة من
لمعان الشمس عليها وقت الظهيرة فيظن انه ماء يسرب اي يجري والقيعة بمعنى
القاع وهو الارض المستوية وقيل جمعه كجار وجيرة وقرئ بقيعات كديمات
في ديمة يحسبه الظمآن ماء اي العطشان وتخصيصه لتشبيه الكافر به
في شدة الخيبة عند مسيس الحاجة حتى اذا جاءه جاء ما توهمه ماء او موضعه
لم يجده شيئا مما ظنه ووجد الله عنده عقابه او زبانيته او وجده محاسبا
اياه فوفاه حسابه استعراضا او مجازاة والله سريع الحساب لا
يشغله حساب عن حساب روي انها نزلت في عتبة بن ربيعة بن امية تعبد
في الجاهلية والتمس الدين فلما جاء الاسلام كفر او كظلمات عطف على كسراب
واو للتخيير فان اعمالهم لكونها لاغية لا منفعة فيها كالسراب ولكونها خالية
عن نور الحق كالظلمات المتراكمة من لج البحر والامواج والسحاب او للتنويع
فان اعمالهم ان كانت حسنة فكالسراب وان كانت قبيحة فكالظلمات او

للتقسيم

للتقسيم باعتبار وقتين فانها كالظلمات في الدنيا والسراب في الاخرة في بحر لجي
عميق منسوب الى اللج وهو معظم الما يغشاه يغشى البحر موج من فوقه
موج اي امواج مترادفة متراكمة من فوقه من فوق الموج الثاني سحاب
غطى النجوم وحجب انوارها والجملة صفة اخرى للبحر ظلمات اي هذه ظلمات
بعضها فوق بعض وقرا ابن كثير ظلمات بالجر على ابدالها من الاولى وباضافة
السحاب اليها اذا اخرج يده وهي اقرب ما يرى اليه لم يكد يراها
اي لم يقرب ان يراها فضلا ان يراها كقوله

اذا غير النأي المحبين لم يكد ... رسيس الهوى من حب مية يبرح

والضماير للواقع في البحر وان لم يجر ذكره لدلالة المعنى عليه ومن لم يجعل الله
له نورا ومن لم يقدر له الهداية ولم يوفقه لاسبابها فما له من نور خلاف
الموفق لاسبابها خلاف الموفق الذي له نور ألم تر الم تعلم علما يشبه المشاهدة علي نور
في اليقين والوثاقة بالوحي او الاستدلال ان الله يسبح له من في السموات
والارض تنزه ذاته عن كل نقص وافة اهل السموات والارض ومن لتغليب
العقلا او الملايكة والثقلان بما يدل عليه من مقال او دلالة حال والطير
على الاول تخصيص لما فيها من الصنع الظاهر والدليل الباهر ولذلك قيده ها
بقوله صافات فان اعطا الاجرام الثقيلة ما به تقوى على الوقوف في الجو
صافة باسطة اجنحتها بما فيها من القبض والبسط حجة قاطعة على كمال قدرة
الصانع ولطف تدبيره كل كل واحد مما ذكر او من الطير قد علم صلاته وتسبيحه
اي قد علم الله دعاه وتنزيهه اختيارا او طبعا لقوله والله عليم بما يفعلون
او علم كل على تشبيه حاله في الدلالة على الحق والميل الى النفع على وجه يخصه
بحال من علم ذلك مع انه لا يبعد ان يلهم الله الطير دعا وتسبيحا كما الهمها
علوما دقيقة في اسباب تعيشها لا يكاد يهتدي اليها العقلا ولله ملك
السموات والارض فانه الخالق لهما ولما فيهما من الذوات والصفات والافعال
من حيث انها ممكنة واجبة الانتها الى الواجب والى الله المصير مرجع الجميع
الم تر ان الله يزجي سحابا يسوق ومنه البضاعة المزجاة فانها يزجيها كل
احد ثم يولف بينه بان يكون قزعا فيضم بعضه الى بعض وبهذا الاعتبار
صح بينه اذ المعنى بين اجزايه ثم يجعله ركاما متراكما بعضه فوق بعض
فترى الودق المطر يخرج من خلاله من فتوقه جمع خلل كجبال في جبل
وقرئ من خلله وينزل من السما من الغمام وكلما علاك فهو سما من جبال فيها من قطع

وقرا نافع برواية ورش يولف غير مهموز

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)